عقوبات المرأة الزرادشتية في العالم الآخر من خلال كتاب "ارداويراف نامه"

د. خلود عبد الحفيظ يعقوب(*)

مقدمة

الموت والحياة الأخرى من أكثر الأشياء التي تشغل بال الإنسان مُنذ قديم الأزل وحتى اليوم، وفي الأديان كافة هناك الكثير من الكتابات التي تتحدث عن حياة ما بعد الموت، ويُعتبر كتاب "ارداويراف نامه Ardā Wīrāz-nāmag" من الكتب البهلوية النفيسة، وهو كتاب ديني له أهمية كبيرة لأتباع الديانة الزرادشتية؛ حيث يتحدث عن اعتقاد الإيرانيين قبل الإسلام بالحياة بعد الموت والثواب والعقاب ووجود الجنة والجحيم، والكتاب عبارة عن رحلة إلى الحياة الأخرى قام بها موبذ زرادشتي يُدعى "ويراف"؛ حيث قام "ويراف" في هذا الكتاب بتدوين مشاهداته عن الجنة وما بها من خيرات والجحيم وما به من عذابات، وتحدث عن أساليب العقاب المختلفة.

والكتاب عبارة عن مجموعة من البنود التي تصف الجنة والجحيم والحياة الأخرى بشكل عام، وتُرجِم ترجمات عديدة حتى إن الكثير من المستشرقين قاموا بترجمته إلى لغات أوربية مختلفة، أما عن ترجماته الفارسية فإن أول من قام بترجمة الكتاب هو "اديب السلطنة سميعي"، وبعده ترجمه "رشيد ياسمي" مرة أخرى، كما قام الدكتور/ محمد معين بترجمة

* – مدرس اللغة الفارسية بقسم اللغات الشرقية وآدابها – كلية الآداب – جامعة القاهرة.

بعض أجزاء الكتاب عام ١٣٢٥هـ.ش/ ١٩٤٦م، وأخيرًا قدمت "ژاله آموزگار" ترجمة للكتاب مع دراسة عنه عام ١٣٧١هـ.ش/ ١٩٩٢م.

كما أن للكتاب ترجمتين متاحتين الآن؛ وهما ترجمة الدكتور "رشيد ياسمي" والدكتورة "ژاله آموزگار"، وفضلت الاعتماد على ترجمة "رشيد ياسمي"؛ لأنه قام بترجمتها عن البهلوية مباشرة، أما ترجمة "ژاله آموزگار" فهي ترجمة منقولة عن ترجمة فرنسية للمستشرق "فيلب جينو– Philippe Gignoux".

قام رشيد ياسمي بنشر ترجمة كاملة للكتاب في صورة مجموعة من المقالات في مجلة مهر، وقد نشرها في خمسة أجزاء بداية من العدد الخامس والعشرين إلى العدد التاسع والعشرين للمجلة عام ١٣١٤هـ.ش/ ١٩٣٥م.

أما عن الدراسات السابقة؛ فلا يوجد دراسات باللغة العربية تناولت هذا الكتاب بالدراسة، ولكن يوجد العديد من الدراسات الفارسية التي تناولت موضوعات مختلفة وردت بالكتاب، وتدور معظم الدراسات التي تناولت الكتاب حول مقارنة الكتاب بالأعمال الأدبية المشابهة مثل مقارنته بالرحلة الأفلاطونية، أو مقارنة الكتاب بكتاب الكوميديا الإلهية لدانتي، وكذلك كتاب رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، كما يوجد دراسة عن النساء المذنبات في كتاب ارداويراف نامه للباحثة "سيما سلطاني"، وجاء بحثها بعنوان "گناهانزناندر ارداويراف نامه".

وسيتم الاعتماد على منهج البحث التاريخي ومنهج البحث الاجتماعي في هذه الدراسة.

أما عن اسم الكتاب فيعني "كتاب ويراف المقدس"، و ويراف هذا هو أحد الموابذة المشهورين في العصر الساساني. والكتاب عبارة عن مائة بند وواحد، ويبدأ الكتاب بمقدمة تحدث فيها "ويراف" عن نشأة الديانة الزرادشتية[١] وكيفية انتشارها في إيران، ثم تحدث عن

---

[١] – تناولت الباحثة الديانة الزرادشتية بالدراسة والبحث بشكل مفصل في رسالتها للماجستير بعنوان: التسامح الديني لملوك الدولة الهخامنشية، الفصل الأول المبحث الثاني، جامعة القاهرة، ٢٠١٤م.

غزو الإسكندر المقدوني لإيران وتدميره لبرسيبوليس[١] وحرقه للأوستا[٢]، وذكر أن إيمان الناس بالدين الزرادشتي ضعف في عصره، وأن الناس اتبعوا أديانًا أخرى تثير القلاقل في البلاد – يبدو أنه يشير إلى الديانة المزدكية[٣]؛ حيث يعتقد أغلب الباحثين أن هذا الكتاب قد دُوِّن في عهد كسرى أنوشيروان[٤]– وأن الموابذة في البلاد اجتمعوا وقرروا إرسال أحد الصالحين إلى العالم الآخر ليعود بمعلومات دقيقة عن الديانة الزرادشتية، وقد وقع الاختيار علي "ويراف" من بين الآلاف من الموابذة في أنحاء البلاد كافة ليقوم بتلك الرحلة[٥].

[١] – تخت جمشيد أو برسيبوليس هي عاصمة الإمبراطورية الهخامنشية، ويبعد هذا الموقع مسافة ٧٠كم شمال شرق مدينة شيراز الحالية، أقدم البقايا الموجودة بهذا الموقع يعود تاريخها إلى عام ٥١٥ق.م، ويضم المكان العديد من الآثار الإيرانية القديمة المهمة. (انظر: حسن بيرنيا: تاريخ إيران قبل الإسلام، ترجمة: نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد، مراجعة وتقديم: د. يحيي الخشاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (بدون تاريخ) ص١٥٣)

[٢] – هو الكتاب المقدس لأتباع الديانة الزرادشتية، ويضم هذا الكتاب التعاليم الدينية الزرادشتية كما يوجد به الكثير من أساطير الفرس القدماء، ويُعتبر اليشتات أهم أجزاء الأوستا حيث ورد به ذكر لعدد كبير من الشخصيات الإيرانية محاطة بالأساطير الدينية، وقد تم حرق الكتاب علي يد الأسكندر المقدوني عند غزوه لإيران وتم تجميع الكتاب وتدوينه مرة أخرى في عصور لاحقة بداية من العصر الأشكاني وحتى الساساني، ولهذا فإن ما بين أيدينا اليوم مختلف تمامًا عما كان عليه الكتاب قبل الإسلام. (انظر: عبد الحفيظ يعقوب: تاريخ إيران وحضارتها قبل الإسلام، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٨١)

[٣] – هي حركة دينية اجتماعية ظهرت في عهد الملك قباد الأول الساساني (٤٨٨– ٥٣١م) وقام بها مزدك بن بامداد، وتذكر المصادر العربية والفارسية أن انتشار دعوة مزدك إلى شحن العواطف المتوترة التي كان العامة يشعرون بها تجاه الخاصة من مغتصبي حقوقهم، فكانت بمثابة ثورة اجتماعية. (انظر: إيمان عرفة: جوانب من تاريخ الفرس في مصر، ص١٠٤).

[٤] – احمد تفضلى: تاريخ ادبيات ايران پيش از اسلام، انتشارات سخن، تهران، ١٣٧٦ه.ش، ص١٦٨.

[٥] – ارداويرافنامه، ترجمه: رشيد ياسمى، مجلۀ مهر، شمارۀ ٢٥، تهران ١٣١٤ه.ش، بخش اول، ص ٩، ١٠.

- **وصف الرحلة**:

في نهاية البند الثاني يتحدث "ويراف" عن استعداده للرحلة، ويصف الملابس التي ارتداها، وكيف تطهر وتوجه إلى بيت النار "آذرفرنبغ"[١]، وكيف أحاطه الموابذة وأعطوه "شراب گشتاسب المقدس"، وهو شراب له مفعول المخدر، وأخبروه أن رحلته ستستمر سبعة أيام، ثم تغادر روحه جسده إلى العالم الآخر، وهكذا تبدأ رحلة "ويراف"[٢].

بداية من البند الثالث تبدأ رحلته، فتصعد روحه حتى تصل إلى جسر يُعرف باسم "صراط جينوت"[٣]، وفي البند الرابع وبعد عبوره الصراط يصف لقاءه بالملكين "سروش آهرو و آذارايزد" وهما الملكان اللذان سيرافقانه طوال الرحلة[٤].

ثم يبدأ "ويراف" بوصف مشاهداته عن العالم الآخر بعد عبوره الصراط برفقة الملكين، فيصف رؤيته العديد من الأرواح العالقة التي لم يُسمح لها بالمرور من على الصراط بعد، وهم الأرواح التي تساوت حسناتها وسيئاتها[٥]، ثم يصف صعوده للسماء ووصوله للمقامات العليا فيصل إلى مقام النجوم، وهو مقام الأرواح التي اتسمت في الدنيا بالفكر الطيب[٦]، ثم

---

[١] – أحد أكبر وأجمل بيوت النار في العصر الساساني، حيث اهتم الملوك الساسانيون بتشييد بيوت النار وكان بيت النار "آذرفرنبغ" أحد بيوت النار التي تم تشيدها في العصر الساساني وتمتع بأهمية سياسية ودينية كبيرة حيث كان بمثابة مكان للإدارة والحكم في العصر الساساني. (انظر: خلود عبد الحفيظ يعقوب: تطور التشريعات ونظم الحكم في إيران قبل الإسلام من خلال المصادر الفارسية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب–جامعة القاهرة، ٢٠١٨م، ص٧٧)

[٢] – ارداويرافنامه: بخش اول، ص١٢، ١٣.

[٣] – وهو المكان الذي يعتقد أتباع الديانة الزرادشتية أن روحهم لابد أن تمر عليه، وهناك يوجد ثلاثة قضاة يزنون أعمالهم الطيبة والشريرة، فالروح الطيبة الصالحة يتسع الصراط أمامها وتعبر بسهولة ويُسر، أما الروح الخبيثة المذنبة فيضيق الصراط أمامها إلى أن تسقط في وادي الظلمة والروح البالية. (انظر: انظر: حسن بيرنيا: تاريخ إيران قبل الإسلام، ترجمة: نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد، ص٣١٦)

[٤] – ارداويرافنامه: بند ٤.

[٥] – ارداويرافنامه: بند ٦.

[٦] – ارداويرافنامه: بند ٧.

يواصل صعوده ليصل إلى مقام القمر، وهو مقام الأرواح التي اتسمت في الدنيا بالقول الطيب[١]. ثم يصل إلى مقام الشمس، وهو مقام الأرواح التي اتسمت في الدنيا بالعمل الطيب[٢]، وبعد ذلك يصل لمقام سُمي بالعرش الأعلى، وهناك التقى "ويراف" بكل ملائكة الخير التي تُعاوِن آهورامزدا، وبعد ذلك التقى بآهورامزدا نفسه، وقال له آهورامزدا: اذهب وشاهد الجنة والنار، وعليك بالعودة مرة أخرى إلى عالم الأحياء لتنقل إليهم ما شاهدته هنا[٣].

وبداية من البند الثاني عشر إلى البند الخامس عشر يستمر "ويراف" في وصف الجنة، ويصف لنا من هم أصحابها، ثم يبدأ – بداية من البند السادس عشر إلى نهاية الكتاب؛ أي إلى البند مائة وواحد– في وصف الجحيم وأنواع العقوبات المختلفة هناك.

ويتكون الكتاب – كما ذُكر سابقًا– من مائة بند وواحد؛ عشرة من هذه البنود تحدثت عن الجنة، خُصص من البنود العشرة بند واحد فقط للحديث عن المرأة، كما يوجد خمسة وثمانون بندًا عن النار، منها ستة وعشرون بندًا عن المرأة.

أما عن الموضوعات التي تخص المرأة وتناولها الكتاب فهي كثيرة؛ كأهمية طاعة الزوج الكاملة، وزواج المحارم، وأهمية الطهارة، وكذلك تحدث عن عقوبات تتعرض لها المرأة في حالات الخيانة أو إهمال الزوج والأطفال وغيرها.

أولًا: عقوبات عصيان الزوج:

يُعتبر الرجل في الزرادشتية هو عماد المنزل وأساسه، وكانت طاعة الزوج وعائلته من أهم واجبات المرأة الزرادشتية، فقد كان لزامًا على المرأة أن تطيع زوجها وعائلته، وجاء مصطلح "فرمان بورتاريه" farmân burtârih في النصوص البهلوية بمعنى أمر طاعة الزوجة للزوج وعائلته[٤].

[١] – ارداويرافنامه: بند ٨.

[٢] – ارداويرافنامه: بند ٩.

[٣] – ارداويرافنامه: بند ١٠، ١١.

[٤] – كتايون مزداپور: ساخت خانواده در دورهٔ ساسانى، كتاب نهم، مجلهٔ فرهنگ، موسسه اطلاعات وتحقيقات فرهنگى، تهران ١٣٧٠هـ.ش، ص ٢٣٦.
– احسان يار شاطر: تاريخ ايران قبل از اسلام، جزء سوم، انتشارات امير كبير، تهران ١٣٨٠هـ.ش، ص٣٤.

- **زواج المحارم**:

وجاء أول ظهور للمرأة في الكتاب عند حديث ويراف عن أخواته؛ ففي بداية الكتاب ذكر لنا أن له سبع أخوات وكلهن كن زوجات له[١]، الأمر الذي يُثير موضوع زواج المحارم، لنطرح سؤالًا: هل كان زواج المحارم منتشرًا في إيران القديمة؟ أو كان قاصرًا على طبقة الملوك –كما يؤكد بعض الباحثين[٢]– رغبة منهم في الحفاظ على العرش؟

من المؤكد والثابت تاريخيًا أن زواج المحارم كان رائجًا بين أفراد الأسر الحاكمة رغبة منهم في الحفاظ على العرش؛ فقد تزوج داريوش الكبير من ابنة أخيه "فرتگونه"[٣]، كما تزوج اردشير الثاني من اثنتين من أخواته، وهما "اتوسا وامستريس"، وتزوج داريوش الثاني من أخته غير الشقيقة "پريساتيس"[٤]. واستمر هذا الأمر أيضًا في زمن الساسانين؛ فقد تزوج اردشير الأول من ابنته "آناهيد"[٥]، وجعلها الزوجة الرئيسة "پادشاه زنی"[٦].

إن الباحث في التاريخ القديم بشكل عام يجد أن زواج المحارم كان رائجًا في الكثير من حضارات الشرق الأدني، وهذا الأمر لم يكن منتشرًا في إيران فقط، ولكن على الرغم من أن الأوستا لم يرد فيها أي ذكر عن زواج المحارم، فلا يوجد أي نص يدعو إلى هذا النوع من

---

١ – ارداويرافنامه: بند ٢.

٢ – انظر: عليرضا شاهپور شهبازی: ازدواج با محارم در ايران باستان، افسانه سرايی خاورشناسان، تاريخ ما، تاريخ ورود ٢٠١٨/١١/٩م، ٠٣:٠٥ روی اين لينک:

https://tarikhema.org/ancient/iran/achaemenid/3478/marriage-in-ancient-iran/

3 – Herodotus: The Persian Wars, Translation by: George Rawlinson, New York, the Modern library, 1942, p.224.

4– Rüdiger Schmitt, Encyclopedia Iranica, Edited by: Ehsan Yarshater, London, 1985 (vol.1) p. 656.

٥ – حسين حيدری: خويشاپيوندي در متون پهلوي و بازتاب آن در شاهنامه، زن در فرهنگ و هنر، دورة ۴، شمارة ۴، تهران ١٣٩١هـ.ش، ص١٠٨.

٦ – پادشاه زنی: يوجد ٥ أنواع من الزوجات في الديانة الزرادشتية، أهم الزوجات كانت الزوجة الرئيسة– أي الزوجة الملكة: پادشاه زنی": وهي الزوجة التي تتزوج بموافقة أبويها ورضاهما، وينسب جميع الأبناء الذين تنجبهم إلى زوجها، ويعتبر هذا الزواج الأكثر كمالاً وانتشارًا في المجتمع آنذاك. وفي حالة الزواج الملكي تكون هي الزوجة الرئيسة ويكون ولي العرش من أبناء هذه الزوجة. (انظر: ماتيكان هزار دادستان، ترجمۀ: موبد رستم شهزادی، انتشارات فروهر، تهران ١٣٢٨هـ.ش: ص ٤٥–٤٦)

الزواج، كما لا يوجد من النصوص ما ينهي عنه، ولكن في الكتب الدينية البهلوية هناك العديد من النصوص التي توصي بأهمية زواج المحارم وضرورته، وتؤكد على قدسيته؛ ففي كتاب "مينوى خرد"[١] اعتُبِر زواج المحارم من أفضل وأسمى الأعمال[٢]، وفي كتاب "آذرفرنبغ– دينكرد" [٣]في الفتوى العشرين كان السؤال: هل يجوز إجبار الفتاة على زواج المحارم؟ فكانت الإجابة: "نعم" بشرط رغبة الرجل فيها[٤]، وجاء في كتاب "دينكرد" الجزء الثالث أن زواج المحارم من أفضل الأعمال[٥].

أما كتاب "ارداويراف نامه" فقد ذكر أن أخوات "ويراف" السبعة كن زوجات له، وحين علمت أخواته أنه وقع عليه الاختيار ليذهب إلى العالم الآخر خفن كثيرًا، وتوجهن إلى كبير الموابذة، وطلبن منه أن يختار شخصًا آخر، وذكرن أنهن بحاجة إليه؛ فهو معيلهن الوحيد، ولا يوجد لهن أحد في الدنيا سواه، فرد الموبذ قائلًا: إن عملهن هذا عمل عظيم، وإنهن من الصالحات؛ لأنهن متزوجات من "ويراف"، وسمح لهن بالدخول إلى قدس الأقداس وحضور مراسم ارتحال ويراف إلى العالم الآخر، فجلسن يتلون الأدعية ويصلون من أجل عودة ويراف سالمًا مرة أخرى[٦]. وبالطبع هذا يدل على علو منزلتهن وقدرهن؛ فعلى الرغم من أن دخول

---

[١] – يُعتبر كتاب "مينوى خرد" أو "دادستان مينوى خرد" من الكتب البهلوية الشهيرة، ومعنى الكتاب "أحكام أو آراء مينوى" ويتحدث الكتاب عن قصة الخلق وحياة الإنسان بعد الموت كما يحتوي على بعض الأساطير الإيرانية، الكتاب عبارة عن مجموعة من الأسئلة وإجاباتها، بين "مينوي خرد" وشخصية خيالية باسم "دانا"، حيث يطرح دانا الأسئلة ويجيب "مينوى خرد". (انظر: احمد تفضلي: مينوي خرد، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، ۱۳۵۴هـ.ش، مقدمۀ كتاب)

[٢] – مينوى خرد: ترجمۀ: احمد تفضلي، بند سوم، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، تهران ۱۳۵۴هـ.ش، ص١٨

[٣] – هو كتاب بهلوي يُطلق عليه "دينكرد أو روايت آذرفرنبغ" نسبة إلي كاتبه، يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من التوجيهات الدينية، وكذلك يوجد به إشارة إلى العديد من العادات والتقاليد في العصر الساساني، كما يوجد بالكتاب جزء كبير يتحدث عن ملوك إيران في العصر الأسطوري(انظر: عبد الحفيظ يعقوب: الأثر الإسلامي في الملحمة الإيرانية، دار الهادي، بيروت ٢٠٠٧م، ص٤٩)

[٤] – روايت آذرفرنبغ: رساله اى در فقه زردشتى، ترجمۀ حسن رضايى، بند ٢٠، دائرة المعارف بزرگ اسلامى، تهران ١٣٤٨هـ.ش.

[٥] – دينكرد: به كوشش ژاله آموزگار– احمد تفضلى،كتاب سوم، فصل چهارم بند پنجم، انتشارات معين، چاپ دوم ١٣٨٨هـ.ش.

[٦] – ارداويرافنامه: بند 2

قدس الأقداس كان محرمًا إلا على كبير الموابذة وبعض الكهنة، فقد سُمح لهن بالدخول وحضور المراسم الدينية.

ثم ورد الحديث مرة أخرى عن زواج المحارم في البند الثاني عشر؛ حيث جاء "رأيت أرواح المتزوجات من محارمهن أحاطتهن هالة من نور ساطع، تتلألأ فوق رؤوسهن، فبدا لي سمو مكانتهن"[١]

وفي البند نفسه تحدث عن الآلهة والملوك؛ وقال: إنهم يتلألؤون كالنجوم، ثم تحدث عن المتزوجين بالمحارم، فهم – من وجهة نظره– مع الملوك والآلهة في المنزلة العليا نفسها.

وهكذا يتضح لنا جليًا أن زواج المحارم عند "ويراف" كان مقدسًا، له أهمية عظيمة ومكانة خاصة؛ لذلك حث عليه كثيرًا، وكان واجبًا على المرأة أن تقبل بهذا الزواج لتنال الجنة.

- **طاعة الزوج**

كما كان لزامًا على المرأة أن تتبع زوجها وتنفذ كل أوامره، وهذا ما أكد عليه كتاب "ارداويراف نامه"؛ ففي بداية الكتاب –عند حديثه عن الجنة– جاء ذكر المرأة مرة واحدة فقط، وفي هذا البند ذكر أن المرأة المطيعة لزوجها العابدة للإله هي من استحقت الجنة ونعيمها فجاء ما يلي:

"رأيت أرواح سيدات تحلين بالفكر الصالح والقول الصالح والعمل الصالح ، مطيعات لأزواجهن، وقد تزين بالذهب والفضة والجواهر، فسألت لمن هذه الأرواح؟ فقال الملكان سروش آهرو وآذرايزد: هذه أرواح السيدات اللاتى كن في الدنيا يحترمن الماء والنار والأرض

---

[١] – من ديدم روان زنان وصلت كنندگان با محارم را درروشنايى آفريده شده بالا كه باو از بالاروشنى همى درخشيد مرا بلند بنظر آمدند" (ارداويرافنامه: بند ١٢)

وما ينبت منها والبقر والأنعام وكل مخلوقات آهورامزدا الطيبة، وكن يقدمن القرابين ويقدسن الإله"[١].

وفي هذا البند – وهو البند الوحيد الذي تحدث عن المرأة في الجنة– حدد "ويراف" واجبات المرأة التي يجب أن تؤديها لتكون سبيلها إلى الجنة، ولخصها أولًا في ضرورة طاعة الزوج، ثم احترام النار والماء ومخلوقات آهورامزدا كافة، وكذلك عبادة الإله.

وكذلك عرض الكاتب عدة مرات لأنواع العقوبات المختلفة التي تتعرض لها المرأة غير المطيعة لزوجها؛ فجاء ذكر عقاب المرأة غير المطيعة لزوجها خمس مرات على النحو التالي:

" رأيت روح سيدة معلقة بلسانها الملفوف حول رقبتها، سألت لمن هذه الروح؟ فأجاب الملكان سروش آهرو وآذرايزد هذه روح السيدة العاصية التي كانت تسيء الرد على زوجها وسيدها في الدنيا.[٢]"

" رأيت روح سيدة تلحس الجمر بلسانها وتحترق يداها تحت الجمر، فسألت أي ذنب ارتكبه هذا الجسد ليعاقب بهذا الشكل الأليم؟ فقال الملكان آهرو وآذرايزد: هذه روح

---

[١] – من ديدم روان زنان بسيار نيک انديش بسيار نيكو گفتار بسيار نيكو كردار را كه شوى بسردار دارند، در پوشش زرين پيوست وسيمين پيوست وگوهر پيوست پرسيدم كه اوشان كدام روانند سروش اهرو وآذرايزد گفتند اين روان آن زنان اند كه در گيتى آب را خرسند كردند وآتش خرسند كردند وزمين ورستنى آن خرسند كردند و گاو و گوسفند وديگر همه آفريدگان نيک آهورامزدا را خرسند كردند، وقربانى كرده ويزدان را پرستش كرده اند. (ارداويراف نامه: بند ١٢)

[٢] – ديدم روان زنى كه زبان خود را بگردن همى كشيد واز اندرواى (سرنگون) آويخته بود، پرسيدم كه اين روان از كه، سروش آهرو وآذرايزد گفتند كه اين روان آن زن بد كيش است كه در گيتى شوى وسردار خود را پاسخ كرد.(ارداويراف نامه: بند ٢٦)

تلك السيدة العاصية ففي الدنيا كانت سليطة اللسان مع زوجها وسيدها وغير مطيعة له ومرَّرت حياته، وسرقت من ممتلكات زوجها وادخرتها لنفسها في السر[١]"

"رأيت أرواح نساء معلقات من أرجلهن ويجري على أجسادهن قنفد كالحديد، ويغرس أشواكه فيها على التوالي ... وينهمر العفن واللوث في أفواههن وأنوفهن في هيئة شياطين، فسألت ماذا فعل هذا الجسد من ذنب ليكون عقابه بهذا الشكل الأليم؟ فقال اسروشآهرو وآذرايزد: هذه أرواح سيدات عاصيات نقضن العهود مع أزوجهن في الدنيا، وامتنعن عنهم، ولم يشعرن بالرضا مطلقًا[٢]"

" ثم رأيت روح سيدة مقطوعة اللسان فسألت بم أذنب هذا الجسد؟ فقال اسروشآهرو وآذرايزد: إنها روح امرأة عاصية، ففي الدنيا كانت سليطة اللسان آذت به زوجها وسيدها كثيرًا[٣]"

وتحدث أيضًا عن الزوجة التي لا تحافظ على ممتلكات زوجها، وتدخر من ماله لتعطيه لأشخاص آخرين، ففي البند رقم ثلاثة وثمانين أورد عقوبة المرأة التي لا تحافظ عل ممتلكات زوجها فقال:

---

[١] – دیدم روان زنی که بزبان بریجن گرم همی لیسد ودست خود زیر آن بریجن همی سوزد پرسیدم که این تن چه گناه کرد که روان آنگونه بادافراه برد، سروش آهرو وآذرایزد گفتند که این روان آن بدکیش است که بگیتی اندر شوی وسردار خویش دادپسخوی کرد وسک زبان بود ونافرمانبرداری کرد وکام او بد کرد وخواستهٔ شوی دزدید وبنهانی اندوختهٔ خویش کرد.(ارداویراف نامه: بند ٦٣)

[٢] – دیدم روان زنان که نگونسر افکنده اند وزوزک (خاریشت) مانند آهن باخار بر آن رسته بتن اندر برده وباز آهیخته اند..... دیوان دروغان تعفن وریمنی بدهان وبینی اندر همی رفت. پرسیدم که این تن چه گناه کرد وروانان که اند که آنگونه گران بادافراه برند، سروش آهرو وآذرایزد گفتند که این روان آن بدکیش زنان است که بگیتی بیمان شکنی اندرشوی کردند وشوی را بازداشتند وهرگز خشنود نبوند. (ارداویراف نامه: بند ٧٠)

[٣] – پس من دیدم روان زنی که زبان بریده پرسیدم که این تن چه گناه کرد، سروش آهرو و آذرایزد گفتند که این روان آن بدکیش زن است که بگیتی زبان تیز بود شوی وسردار خویش بسیار آزرد بزبان. (ارداویراف نامه: بند ٨٢)

" ثم رأيت سيدة تأكل جسدها فسألت ماذا فعل هذا الجسد؟ فقالوا: إنها روح سيدة عاصية كانت في الدنيا تأكل الكثير من اللحم دون علم زوجها، وتعطي منه للغرباء[١] "

وهكذا فإن "ويراف" حدد المهام المكلفة بها الزوجة، وهي أن تطيع زوجها، وألا تكون سليطة اللسان، وأن تحافظ على أموال زوجها وممتلكاته.

والملاحظ أيضًا في كل المواضع التي جاء فيها ذكر للزوج كان الكاتب يستخدم لفظ "شوى وسردار"؛ أي إنه كان يُتبع دائمًا كلمة زوج بسيد، ويقصد بها زوجها وسيدها، وهذا يدل على تأكيده على تبعية المرأة للرجل ووجوب الالتزام التام بأوامره.

ثانياً: عقوبات الخيانة الزوجية:

من أكثر الموضوعات التي تم تناولها في هذا الكتاب هو الخيانة الزوجية، ووضح العقاب المشدد الذي تتعرض له المرأة الخائنة لزوجها، فتمت مناقشة تلك المشكلة في أكثر من موضع في الكتاب، فجاء ذكر المرأة الخائنة ست مرات في أماكن مختلفة في الكتاب في البنود (الرابع والعشرين، الثاني والستين، الرابع والستين، التاسع والستين، الثامن والسبعين، والخامس والثمانين)، وجاءت على النحو التالي:

" رأيت روح امرأة معلقة من ثديها في النار والحيوانات المفترسة تنهش جسدها كله، فسألت ماذا فعل هذا الجسد لتتعذب روحه بهذا الشكل الأليم؟ فأجاب الملكان آهرو وآذرايزد: هذه روح السيدة العاصية التي تركت زوجها في الدنيا، و ضاجعت رجلًا غريبًا ، ومارست الدعارة[٢] "

---

[١] – پس من ديدم روان زنى كه نساى خود همى خورد پرسيدم كه اين تن چه گناه كرد، سروش آهرو و آذرايزد گفتند كه اين روان آن بدكيش زن است كه بگيتى نهان از شوى گوشت بسيار خورد وبكس بيگانه داد. (ارداويراف نامه: بند ٨٣)

[٢] – ديدم روان زنى را كه به پستان در دوزخ آويخته بود وجانوران موذى به همه تن او روى آورده بودند، پرسيدم كه اين تن چه كرد كه روانش آنگونه بادافراه برد، سروش آهرو و آذرايزد گفتند كه اين روان آن بد كيش زن است كه در گيتى شوى خويش هشت وتن بمردى بيگانه دادوروسپكى كرد. (ارداويراف نامه: بند ٢٤)

" رأيت سيدة تغرس مشطًا حديديًا في صدرها وثدييها وتمزقها به، فسألت ماذا اقترف هذا الجسد من ذنب ليكون عقابه أليمًا هكذا؟ فقالا سروش آهرو وآذرايزد: هذه روح سيدة عاصية هجرت زوجها وسيدها في الدنيا، وكانت فاسقة؛ إذ تجملت وضاجعت رجلًا غريبًا[١] "

" رأيت روح سيدة تغدو وتروح باكية نائحة وعلى رأسها ينهمر الجليد ويسيل الجمر تحت قدميها، وكانت تطعن رأسها ووجهها بالسكين، فسألت ماذا اقترف هذا الجسد من ذنب ليكون عذاب روحه بهذا العذاب الأليم؟ فقال سروش آهرو وأذرايزد: هذه روح امرأة عاصية حملت من رجل غريب (سِفاحًا)، فأجهضت الجنين، فيخيل إليها من الألم والخوف في الجحيم أنها تسمع صراخ الطفل، فتجري بصعوبة، وكأنها تجري على الجمر، وحين تسمع بكاء الطفل تأخذ في طعن رأسها ووجهها بالسكين، وتطلب الطفل فلا تراه، فتظل تعذب هكذا للأبد[٢] "

"رأيت روح سيدات وقد غرسن في عيونهن مسامير من الخشب، معلقات من أرجلهن، وتنساب من أفواههن وآذانهن وفروجهن الضفادع والعقارب والثعابين والذباب والدود والهوام وكل الهوام المؤذية، سألت ماذا اقترف هذا الجسد من ذنب ليكون عقاب روحه بهذا

[١] – دیدم زنی که بشانهٔ آهنین سینه وپستان خود همی گسست ودرید، پرسیدم که این تن چه گناه کرد که روان آنگونه گران بادافراه برد، سروش آهرو وآذرایزد گفتند که این روان آن بدکیش زن است که بگیتی شوی وسردار دور گذاشت وبدبود وخویشتن آراست وبا مرد بیگانه آمیزش کرد. (ارداویراف نامه: بند ٦٢)

[٢] – دیدم روان زنیکه گریان ونالان همی آمد ورفت وبر سر سوخال (تگرگ) همی آمد وزیر پای روی گرم گداخته همی رفت وسر و روی خویش بکارد همی برید، پرسیدم که این تن چه گناه کرد که روان آنگونه گران بادافراه برد، سروش آهرو وآذرایزد گفتند که این روان آن بدکیش زن است که از مرد بیگانه آبستن بود وکودک تباه کرد از درد وبادافراه آنجا پندارد که فریاد آنکودک شنود ومیدود ودویدن آنگونه گران باو نماید که گویی بر روی گرم رود وچون بانگ آن کودک شنود سر و روی خویش بکارد همی برد و کودک بخواهد و اورا نبیند و اورا تا فردا کرد این بادافراه باید بردن. (ارداویراف نامه: بند ٦٤)

الشكل الأليم؟ فقالا سروش آهرو وآذرايزد: هذه روح السيدات العاصيات المتزوجات اللواتي ضاجعن رجالًا غرباء في الدنيا وآذين أزواجهن[١]"

" ثم رأيت روح سيدة تحفر بثديها جبلًا من حديد ويظهر من الجانب الآخر للجبل طفل يصيح، فلا يصل الطفل للأم ولا تصل الأم للطفل، فسألت ماذا فعل هذا الجسد ليعاقب بهذا الشكل الأليم؟ فقالا سروش آهرو وآذرايزد: هذه روح امرأة عاصية حملت في الدنيا من رجل غريب غير زوجها[٢]"

" ثم رأيت امرأة ألبسوها لباسًا من حديد وفتحوا فمها ووضعوه على النار المستعرة، فسألت بم أذنبت هذه المرأة؟ فقالا سروش آهرو وآذريزدا: هذه روح سيدة عاصية، كان لها في الدنيا زوج صالح حسن السيرة ولكنها نقضت عهدها معه ، وضاجعت رجلًا شريرًا سيء السيرة"[٣]

ومن العرض السابق يتضح أن أكثر موضوع تناوله الكاتب هو عقوبات المرأة عن الخيانة الزوجية، ولعل هذا يعود إلى الفساد الأخلاقي الذي ساد في تلك الفترة؛ حيث إن تاريخ

---

[١] – ديدم روان زنان كه ميخ چوبين اندر هر دو چشم زده اند بپايى سرنگون آويزان، بسيار وک(وزغ) وكژدم ومار ومگس وكرم وديگر جانوران موذى به دهان وبينى وگوش واندام شرم اندر رفت وآمد، پرسيدم كه اين تن چه گناه كرد كه روان آنگونه بادافراه برد، سروش آهرو وآذرايزد گفتند كه اين روان آن زنان بدكيش است كه بگيتى شوى داشتند با مرد بيگانه خفتند وشوى آزرده اند. (ارداويراف نامه: بند ٦٩)

[٢] – پس من ديدم روان زنى كه به پستان كوه آهنين همى كند كودكى از آنسوى كوه بيرون آمده بانگ همى كرد كودک بمادر ومادر به كودک نميرسيد، پرسيدم كه اين تن چه گناه كرد كه روان آنگونه گران بادافراه برد، سروش آهرو وآذرايزد گفتند كه اين روان آن بدكيش زن است كه بگيتى نه شوى خود بلكه از كس بيگانه آپستن شد. (ارداويراف نامه: بند ٧٨)

[٣] – پس من ديدم روان زنى كه پوست آهنين بتن بر كردند (پوشاندند) ودهان او را باز آورده وباز بتنور گرم نهادند، پرسيدم كه ين زن چه گناه كرد، شروش آهرو وآذريزدا گفتند كه اين روان آن بدكيش زن است كه در زندگانى مردى خوب سيرت وفرزانه بود پيمان شوى شكست با مردى بزه كار وبدسيرت خفت. (ارداويراف نامه: بند ٨٥)

تدوين الكتاب يعود إلى عهد كسرى أنوشيروان –كما ذُكر سابقًا– الذي شهد انفلاتًا أخلاقيًا بسبب شيوع الديانة المزدكية.

ومن الطبيعي أن يتم التشديد على عقوبة الخيانة الزوجية ووصفها بأنها أسوء جريمة أخلاقية؛ لما تسببه من فساد في المجتمع.

ثالثاً: **عقوبات إهمال الأطفال**:

يُعتبر الإنجاب والإكثار من عدد المؤمنين بديانة "آهورامزدا" من أهم المعتقدات الزرادشتية، فلا بد أن يتزوج الزرادشتي حين يصل إلى سن البلوغ – الخامسة عشرة، ويجب أن يُنجب الكثير من الأطفال.

في التشريعات الزرادشتية يعد الرجل غير المتزوج مواطنًا غير كامل الحقوق، وقد جاء في كتاب "ونديداد" "إن الشخص الذي يمتنع عمدًا عن الزواج وإنجاب الأطفال وتكوين الأسرة آثم[١]، وجاء – أيضًا– في الكتاب نفسه "الرجل المتزوج أفضل من غير المتزوج، ومن لديه أبناء أفضل ممن لا أبناء له"[٢]. وتكمن أهمية الزواج في إنجاب الأطفال كي يبقى نسل الإنسان حتى آخر الزمان؛ فجاء في كتاب نامه تنسر: "من لم يترك من بعده أولادًا ذكورًا لا يمر على الصراط إلى الجنة، وتقول له الملائكة: "أتركت في دنياك خليفة؟[٣]"

ويوضح العرض السابق أهمية الزواج وإنجاب الأطفال، فإنجاب الأطفال هو الذي يضمن بقاء نسل الإنسان، وبالتالي كان من أهم واجبات المرأة الزرادشتية هو رعاية أبناءها والقيام بمتطلباتهم، وأكد كتاب "ارداويراف نامه" على عقوبة الأم التي تهمل أبناءها وبخاصة الرضع،

---

[١] – "كسي كه به عمد از ازدواج وداشتن فرزند وخانمان سرباز زند، گنه كار است"

– ونديداد: از مجموعۀ اوستا كهن ترين سرودهاى ايرانيان، ترجمۀ جليل دستخواه، انتشارات مرواريد، تهران، ١٣٨١هـ.ش، فصل ٤، بند ٤٧

[٢] – "هر آينه مرد زن دار بر مرد بى زن ومرد فرزندار بر بى فرزند برتر است" (ونديداد: فصل ٤، بند ٤٤)

[٣] – نامه تنسر: ترجمة د.يحيى الخشاب، ص ٤٤

فجاء في أكثر من بند في الكتاب ذكر لعقوبة المرأة التي تمتنع عن إرضاع أطفالها، ومنه ما يلي:

"رأيت روح سيدة تبكي وتنهش جلد ثديها ولحمه وتلتهمهما، سألت ماذا اقترف هذا الجسد من ذنب ليكون عقاب روحه بهذا الشكل الأليم؟ فأجاب الملكان آهرو وآذرايزد قائلين: هذه روح السيدة العاصية التي تركت طفلها في الدنيا يبكي من الجوع[١]"

" ثم رأيت روح سيدة تُمزق جسدها ووجهها بنصل حديدي، وتحفر بثديها جبلًا من فولاذ، فسألت ماذا اقترفت هذه المرأة من ذنب؟ فأجاب الملكان آهرو وآذرايزد: هذه روح السيدة العاصية التي أجرمت في الدنيا فلم تُرضع طفلها لبخلها، وهي الآن تصيح دعوني أحفر هذا الجبل لأصل إلى طفلي وأرضعه ولكنها ستحفر للأبد ولن تصل إلى طفلها"[٢]

" رأيت أرواح سيدات وضعن أثداءهن على شعلة مستعرة، فسألت ماذا اقترفت هذه الأجساد من ذنوب لتتعذب روحها بهذا الشكل الأليم؟ فقال الملكان أهرو وآذريزد: هذه أرواح السيدات اللاتي لم يُرضعن أطفالهن وتركنهم يبكون ويمرضون، وبعن حليبهن لأطفال آخرين طمعًا في مال الدنيا[٣]"

---

[١] – ديدم روان زنيكه هميگرست پوست وگوشت از پستان خويش همى كند وهمى خورد، پرسيدم كه اين تن چه گناه كرد كه روان آن گونه بادافراه برد، سروش آهرو وآذرايزد گفتند كه اين روان آن بدكيش زن است كه كودک خويش را بسبب نياز گرسنگى گريان هشت. (ارداويراف نامه: بند ٥٩)

[٢] – پس من ديدم روان زنى كه تن وروى به استرک (تيغ) آهنين ميدريد وبه پستان خود كوهى رويين ميكند، پرسيدم كه اين زن چه گناه كرد، سروش آهرو وآذرايزد گفتند كه اين روان آن بدكيش زن است كه بگيتى بزه كرد واز حرص مال كودک خويش شير نداد واكنون بانگ همى كند كه هان تا اين كوه بكنم وآن كودک خويش شير دهم از اكنون تا فردا كرد بآن كودک نرسد. (ارداويراف نامه: بند ٨٧)

[٣] – پس من ديدم روان زنانى كه پستان خويش بر تنور گرم نهاده بودند، پرسيدم كه اين تنان چه گناه كردندند كه روانشان آنگونه گران بادافراه برد، سروش آهرو وآذريزدا گفتند كه اين روان آن زنان كه كودک خويش شير ندادند وزارو تباه كردند، وسود گيتى را شير بكودک كسان دادند. (ارداويراف نامه: بند ٩٤)

" رأيت روح سيدة تحفر الجبل بثديها، وكانت جائعة وعطشة، فسألت ماذا اقترف هذا الجسد من ذنب؟ فأجاب الملكان آهرو وآذريزدا: هذه روح تلك السيدة التي لم تُرضع طفلها وتركته جائعًا عطشًا، وذهبت مع رجل غريب لإشباع شهوتها"[١]

وقد تحدثت الفقرات السابقة عن عقوبات المرأة التي تُهمل أبناءها إما لبخلها فلا تطعمهم، أو كونها أمًا مهملة، أو لهجرها أسرتها وأطفالها لإشباع متطلباتها الشخصية وللذهاب مع رجل غريب.

رابعاً: عقوبات عدم الالتزام بالطهارة:

تدعو الأديان كافة إلى الطهارة، وتحث المؤمنين بها على التطهر، ونصوص الديانة الزرادشتية أيضًا تدعو وتحث على الطهارة، بل دعت المؤمنين بها إلى طهارة الجسد والروح.

وفي الزرادشتية تُعتبر النار والشمس والماء والأرض من العناصر المقدسة التي يجب على المؤمنين الحفاظ عليها وعدم تلويثها[٢].

فجاء في ال "ونديداد":[٣] إن النار من أكثر العناصر قدسية وإن لها قدرة عظيمة على تطهير الجسد والروح[٤].

---

[١] – ديدم روان زنى كه كوهى به پستان همى كند وتشنه وگرسنه بود، پرسيدم كه اين تن چه گناه كرد، سروش آهروز وآذريزدا گفتند كه اين روان آن زن است كه كودک خويش شير نداد گرسنه وتشنه هشت ومحض شهوت با مرد بيگانه رفت. (ارداويراف نامه: بند٩٥)

[٢] – محمد مشهدى آبادى: آيين هاى طهارت در دين زردشتى، فصلنامۀ علمى پژوهشى تاريخ اسلام وايران، دانشگاه الزهرا، سال ٢٣ شمارۀ ١٨، تابستان ١٣٩٢هـ.ش، ص٧٣.

[٣] – يُعتبر هذا الكتاب أحد أجزاء الأوستا السبعة، وكتاب ونديداد (وى ديو داد؛ أي القانون المناهض للشيطان)، كُتب هذا الكتاب في بداية العصر الأشكاني، ويتحدث الكتاب عن الآثام ووسائل الطهر والتوبة، ويوضح كيفية التطهر بالماء، ويتحدث عن كيفية دفن الجثث، وكذلك يبين عقوبة من يخالف قواعد الدفن أو يتجاوز عنها، فقد حُرِّم تحريمًا باتًا تلويث عناصر البيئة بالدفن أو حرق الجثث (انظر: حسن حيدرى، محدثه قاسم پور: خويشاپيوندى در متون پهلوى، زن در فرهنگ و هنر، دوره٤، شماره ٤، زمستان ١٣٩١هـ.ش، ص١١١)

[٤] – ونديداد فصل ٨ بند ٨٠.

وجاء في كتاب "ارداويرافنامه" العديد من النصوص التي تؤكد أهمية الطهارة، وشرحٌ لأنواع مختلفة من العقوبات التي تتعرض لها المرأة التي لا تحافظ على طهارة النار وقدسيتها؛ حيث كان الحفاظ على طهارة نار المنزل وبقائها مشتعلة من واجبات المرأة الزرادشتية المؤمنة كما جاء في كتبهم الدينية، فجاء في الكتاب في البند الرابع والثلاثين ما يلي:

"رأيت روح سيدة تنهش جسدها الحيوانات المفترسة، فسألت ماذا اقترف هذا الجسد من ذنوب؟ فأجاب الملكان سروشآهرو وآذرايزد: هذه روح تلك المرأة العاصية التي كانت تمشط في الدنيا جدائلها وشعرها بالقرب من النار، وكانت تلقي الشعر والقمل والصئبان في النار، ودنست النار بأن جعلتها تحتها[١]"

ومن أهم الموضوعات التي تعرض لها كتاب "ارداويرافنامه"... هو فترة حيض المرأة؛ فقد عرض الكتاب لألوان قاسية من العقوبات الذي تتعرض لها المرأة حين تخالف أحكام دينها خلال فترة الحيض، حيث إن المرأة في الديانة الزرادشتية لا بد أن تحتجب تمامًا في غرفة مغلقة يُطلق على تلك الغرفة في الكتابات الدينية "ائرمه گاتو– aiermie gatum"[٢]، ولا يجب عليها أن تختلط مع أي شخص خلال فترة الحيض، وطبقًا للديانة الزرادشتية فإنها تكون نجسة خلال تلك الفترة، بل إن روح آهريمن الشريرة تحل بجسدها، ولهذا لا يجب عليها إطلاقًا الاختلاط بأي شخص، كما حُرم عليها التعرض للشمس أو الماء أو الاقتراب من النار[٣].

– ونديداد: فصل ٥ بند ٥١.

[١] – ديدم روان زنى كه جانواران موذى همه تنش گزيدند پرسيدم كه اين تن چه گناه كرد، سروش آهرو وآذرايزد گفتند كه اين روان آن زن بدكيش است كه در گيتى گيس وموى برآتش گزارد (شانه كرد) وموى وسپوى (شپش) ورشک بر آتش افكند وآتش زير تن نهاد و خود را بآتش داشت. (ارداويرافنامه: بند ٣٤)

[٢] – محمد مشهدى آبادى: آيين هاى طهارت در دين زردشتى، ص ٨٧

[٣] – ونديداد: ١٦/ ١–١٣

فجاء في الكتاب ذكر لعذاب المرأة التي لم تلتزم بتلك التعليمات، فذكر ما يخص الحيض ثلاث مرات في ثلاثة بنود مختلفة، فجاء في البنود ٢٠، ٧٦،٧٢ ما يلي:

"صعدت إلى مكان فرأيت روح سيدة تأكل فضلات الناس بكميات كبيرة، فسألت ما الذنب الذي ارتكبه هذا الجسد ليكون عقاب روحه أليمًا على هذا النحو؟ فقال الملكان آهرو وآذرايزد: إنها روح سيدة عاصية لم تحتجب في أيام الحيض، وتعرضت للماء والنار خلافًا لتعاليم الدين[١]"

"رأيت أرواح سيدات يشربن دماء حيضهن، فسألت ماذا فعل هذا الجسد ليلقى هذا العذاب الأليم؟ فقال الملكان سروش آهرو وآذرايزد: هذه أرواح نساء عاصيات لم يحتجبن أيام الحيض، وآذين ملائكة الماء والنار والأرض اسفنديار وخرداد ومرداد، ونظرن إلى السماء والشمس والقمر، وآذين الأنعام وهن حائضات، ولوثن الرجال الأخيار[٢]"

" رأيت أرواح سيدات تنهش أثداءها بأيديها وأسنانها ، والكلاب تنهش أمعاءها وتلتهمها، تقف الواحدة منهن بقدميها على الجمر، فسألت ما ذنب هذا الجسد؟ فقالا سروش آهرو وآذرايزد: هذه أرواح السيدات العاصيات اللواتي طهين الطعام في الدنيا وهن حائضات، وقدمنه للرجال الطاهرين ليأكلوه [٣]"

---

[١] – جايي فراز آمدم روان زنى را كه طشت طشت ريمنى وپليدى مردمان بخورد پرسيدم كه اين تن چه گناه كرد كه روانش آنگونه بادافراه بود سروش اهرو وآذرايزد گفتند كه آن بد كيش زن است كه در ايام حيض نپرهيخت وبر خلاف احكام دين پرهيز نداشت بآب وآتش رفت.(ارداويرافنامه: بند ٢٠، ص٢٤١)

[٢] – ديدم روان زنانى كه دشتان (خون حيض) خود همى خورد، پرسيدم كه اين تن چه گناه كرد كه روان آنگونه گران بادافراه برد، سروش آهرو وآذرايزد گفتند كه اين روان آن بدكيشان است كه در ايام حيض نپرهيختند وآب وآتش وزمين واسفندارند وخورداد وامرداد آزرده اند بر آسمان وخورشيد وماه نگريدند وستورو گوسفند در حيض آزردند ومردپاک را ريمن كردند. (ارداويرافنامه: بند ٧٢، ص٣٧٢)

[٣] – ديدم روان زنانى كه بدست خود ودندان خود پستان همى دريدند و سگان اشكم آنان را همى دريدند وهمى خوردند بهر دو پاى روى گرم ايستاده بودند، پرسيدم كه اين تن چه گناه كرد، سروش آهرو وآذرايزد گفتند كه اين روان آن زنان بدكيش است كه بگيتى در ايام حيض خورش ساختند ودر پيش مرد پاک بردند وخوردن فرمودند. (ارداويرافنامه: بند ٧٦، ص٤٦٥)

وبالطبع فإن تكرار الفكرة نفسها يؤكد على أهميتها الكبيرة، وضرورة الالتزام بها، وطرحت الباحثة "سيما سلطاني" تساؤلًا في بحثها الذي يحمل عنوان "گناهان زنان در ارداويراف نامه" فقالت: كيف يُمكن تطبيق فكرة احتجاب المرأة أثناء فترة الحيض وبخاصة مع عدم انتشار فكرة تعدد الزوجات في إيران قبل الإسلام إلا في أضيق الحدود؟، فتساءلت: من كان يقوم بأعمال المنزل؟ ومن كان يتولى رعاية الأطفال وبخاصة الرُضع –إن وُجدوا– في تلك الفترة؟ ورجحت في بحثها أن النساء لم يكن يلتزمن بفكرة الاحتجاب خلال فترة الحيض، وربما لهذا السبب جاء التأكيد الشديد في الكتاب على عقوبة هذا الذنب[١].

خامساً: عقوبات ممارسة السحر والرذيلة:

من العقوبات التي تم الإشارة إليها في الكتاب عقوبة ممارسة السحر، فقد كانت ممارسة السحر في إيران قبل الإسلام مجرمة ومحرمة، حُددت لمرتكبيها عقوبات مغلظة؛ فمن يمارس السحر يُعذَّب بأشد أنواع العذاب؛ فيقطع لسانه، وتُفقأ عيناه ثم يصلب، ويُترك للطيور الجارحة حتى يهلك[٢].

وجاء في كتاب ماتيكان هزار دادستان[٣] "إن المتهم بممارسة السحر يُوضع طوق حول رقبته؛ ليعرفه كل الناس"[٤].

---

[١] – سيما سلطاني: گناهان زنان در ارداويراف نامه، مجلۀ پژوه زنان، دورۀ ٣ شمارۀ ٢، تهران ١٣٨٤هـ.ش، ص١٤٩، ١٥٠.

[٢] – نامه تنسر: ترجمة د.يحيى الخشاب، جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٤م. ص ٣٦، ٣٩.

[٣] –يُعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب البهلوية، وهو كتاب أساس للمهتم بدراسة العصر الساساني، يعني اسم الكتاب "إجابة على ألف فتوى قضائية"، ومعظم ما جاء في الكتاب عن التشريعات المدنية التي كانت سائدة في العصر الساساني كالزواج والطلاق والميراث والعقود، وكذلك القضاء وإجراءات المحاكمات (انظر: اشرف احمدى: شاهنشاهى ايران باستان، تهران، انتشارات وزارت فرهنگ وهنر، ١٣٤٦هـ.ش، ص١٦٣)

[٤] – "به گردن متهم به جادوگرى بايد طوقى اويخت تاهمه كس او را بشناسند". (ماتيكان هزار دادستان: فصل ٣٨، بند ٣٢).

وجاء في الكتاب نفسه ، إنه إذا ثبت أن أحد الأشخاص قد مارس أعمال السحر، وسبَّب الضرر لبعض الأشخاص، فإن جميع ممتلكاته تؤول إلى الأشخاص الذين أُلحِق بهم الضرر.

"تنتقل كل ممتلكات الساحر الذي أضر أحد الأشخاص إلى الشخص المتضرر"[١].

أما في كتاب "ارداويراف نامه" فقد توعد المرأة التي تمارس السحر بعذاب أليم فجاء في الكتاب ما يلي:

" رأيت سيدة تلتهم بأسنانها جسدها الميت، فسألت من هذه الروح؟ فأجاب الملكان آهرو وآذرايزد: هذه روح تلك السيدة العاصية التي مارست السحر في الدنيا[٢]"

وجاء ذكر عقوبة السحر في بند آخر، فقد تحدث عن عقوبة المرأة التي تمارس السحر والرذيلة فقال:

"ثم رأيت روح سيدة لسانها مقطوع وعينها مفقوءة، تلتهم مخها الثعابين والعقارب، وسائر الحيوانات المؤذية تنهش لحمها وتلوكه، فسألت ماذا فعل هذا الجسد؟ فأجابا سروش آهرو وآذريزدا:هذه روح سيدة عاصية، ففي الدنيا مارست الفحشاء والسحر واقترفت الكثير من الذنوب[٣]"

وبالإضافة إلى تشديد عقوبة ممارسة السحر، فقد أكد الكتاب – أيضًا– على عقاب المرأة التي تتجمل وتخرج للناس بهدف جذب أنظار الرجال لها، وكذلك المرأة التي ترتكب

---

١ – "همه دارايى جادوگرى كه ضررى به كسى رسانيده باشد متعلق به شخص متضرر خواهد بود" (ماتيكان هزار دادستان: فصل ٤٢ بند ٤٦)

٢ – ديدم زنى كه نساى خود بدندان همى ريخت وهمى خورد، پرسيدم كه اين روان كه، سروش آهرو وآذرايزد گفتند اين روان آن بدكيش زن است كه در گيتى جادويى كرد" (ارداويراف نامه: بند ٣٥)

٣ – پس من ديدم روان زنى كه زبان بريده وچشم كنده مار كژدم وديگر جانوران موذى مغز سرش همى خوردند وزود زود تن خود بدندان گرفته گوشت هميجويد، پرسيدم كه اين تن چه گناه كرد، سروش آهرو و آذرايزد گفتند كه اين روان آن بدكيش زن است كه بگيتى روسپيک بود بسيار جادويى كرد بسيار بگناهكارى رفت. (ارداويراف نامه: بند ٨١)

الفاحشة، والتي تبيع الخمور والمخدرات فجاء عقابهن في الكتاب بشكل مشدد كما ما يلي:

"رأيت أرواح سيدات يخرج منهن عشرة أصابع من الدم والبراز، وكن يأكلن ما يخرج منهن، وكان الدود يخرج من أعينهن، فسألت لمن هذه الروح؟ وماذا فعلت من ذنوب ليحل بها هذا العذاب الأليم؟ فقالا سروش آهرو وآذرايزد: هذه أرواح سيدات عاصيات تجملن وتزين، فصرن فتنة للرجال والناس[١] "

" ثم رأيت روح سيدة يقطعون ثديها ويشقون بطنها ويعطون أمعاءها للكلاب، فسألت ماذا فعل هذا الجسد؟ فقالا:هذه روح امرأة عاصية في الدنيا كانت تصنع المخدرات وتعطيها للناس[٢]"

خاتمة

من العرض السابق لبنود الكتاب الخاصة بالمرأة نجد أن نظرة الكاتب "ويراف" نظرة مجحفة ظالمة للمرأة، فلم يرد ذكر المرأة في الجنة إلا مرة واحدة فقط، مقابل ست وعشرين مرة في النار، والمُلاحظ – أيضًا– أن العقوبات كافة التي تتعرض لها المرأة عقوبات مرتبطة بنوعها بوصفها أنثى وأمًا، وأكد مرارًا وتكرارًا على تبعية المرأة للرجل؛ فدائمًا ما كان يذكر لفظ زوجها وسيدها. وهكذا فإن المرأة – طبقًا لوجهة نظر ويراف– إن أرضت زوجها فهي صالحة استحقت الجنة – طبقًا للبند الوحيد الذي جاء به ذكر للمرأة في الجنة، وإذا لم ترضِه فهي طالحة مذنبة تستحق شتى أنواع العقاب.

---

[١] – ديدم روان زنانی که ده انگشت خون وريم از آنها می آمد وميريدند وميخورند، وبهر دو چشم کرم همی آمد پرسيدم که اين روان که وچه گناه کرده اند که روانشان آنگونه بادافراه برد، سروش آهرو وآذرايزد گفتند که اين روان آن بدکيش زنان است که کشان روی وموی (عاريه) به پيرايش داد وچشم ايزدان ومردمان را مجذوب کرد. (ارداويراف نامه: بند ٧٣)

[٢] – پس من ديدم روان زنی که پستان همی برند واشکم دريده بود ورودگان بسگان دهند، پرسيدم که اين تن چه گناه کرد، سروش آهرو و آذرايزد گفتند که اين روان آن بدکيش زن است که بگيتی زهر وآب روغنی افيون آميخته داشت به مردمان داد. (ارداويراف نامه: بند ٨٤)

لم يتحدث الكتاب عن مُثل وأخلاقيات كالصدق والأمانة – مثلًا– لتكون المرأة صالحة، ولم يُحدد عقوبات لعدم الالتزام بتلك المُثل.

حصر "ويراف" المرأة في قالب واحد، ولم يذكر لها أي حقوق في كتابه، وهذا بعكس ما كانت عليه بالفعل في العصر الساساني، فالعصر الساساني يُعتبر من أزهى العصور بالنسبة للمرأة الإيرانية قبل الإسلام؛ فقد تمتعت بالكثير من الحقوق حتى إنها وصلت إلى سُدة الحكم.

بالنظر إلى طبيعة العقوبات التي تعرضت لها المرأة في كتاب "ويراف" نجد أنه قد ركز كثيرًا على ثديي المرأة باعتبارهما وسيلة أساسية لعقابها بداية من حرق ثدييها وقطعهما إلى حفرها للجبال بثدييها، فهذا يؤكد أن نظرته إلى المرأة نظرة متدنية شهوانية، وعقوباتها مرتبطة بأعضائها بوصفها أنثى.

واللافت للنظر – أيضًا– أن النار لم تستخدم أبدًا باعتبارها وسيلة للعقاب، فالنار رمز مقدس لأتباع الديانة الزرادشتية، فكل العقوبات التي ذُكرت في الكتاب لم تكن مرتبطة بالنار.

يبدو جليًا أن المترجم "رشيد ياسمي" قد تأثر كثيرًا بالدين الإسلامي أثناء ترجمته للكتاب؛ فقد استخدم مصطلحات إسلامية كثيرة أثناء الترجمة، وتعتقد الباحثة أن الأصل البهلوي مختلف عن تلك المعاني المُقدَّمة التي منها– على سبيل المثال– استخدام مصطلح "زواج المحارم"، وهو مصطلح إسلامي، واستخدام مثل هذا المصطلح في الترجمة غير صحيح وغير موفق؛ فالزواج من الأخوات والأقارب من الدرجة الأولى لم يكن محرمًا في الزرادشتية، بل حثت عليه الكثير من النصوص كما ذُكر سابقًا، وعلى هذا فإن استخدام هذا المصطلح هو غير دقيق. كما ورد –أيضًا– استخدام لفظ "روز قيامت: يوم القيامة"، وقد قصد به المترجم "الأبدية"، ويوم القيامة –أيضًا– مصطلح إسلامي، حيث إن (يوم القيامة) هذا مفهوم إسلامي خالص.

المصادر والمراجع

اولًا: العربية:

- إيمان عرفة: جوانب من تاريخ الفرس في مصر، مجلة الترجمان، العدد الثالث، القاهرة أغسطس ٢٠١٢م.
- حسن بيرنيا: تاريخ إيران قبل الإسلام، ترجمة: نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد، مراجعة وتقديم: د. يحيي الخشاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (بدون تاريخ).
- خلود عبد الحفيظ يعقوب: تطور التشريعات ونظم الحكم في إيران قبل الإسلام من خلال المصادر الفارسية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب–جامعة القاهرة، ٢٠١٨م
- عبد الحفيظ يعقوب: تاريخ إيران وحضارتها قبل الإسلام، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦م،
- نامه تنسر: ترجمة د.يحيى الخشاب، جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٤م.

ثانياً: الفارسية:

- احسان يار شاطر: تاريخ ايران قبل از اسلام، جزء سوم، انتشارات امير كبير، تهران ١٣٨٠هـ.ش،
- احمد تفضلى: تاريخ ادبيات ايران پيش از اسلام، انتشارات سخن، تهران، ١٣٧٦هـ.ش،
- ارداويرافنامه، ترجمه: رشيد ياسمى، مجلۀ مهر، شمارۀ ٢٥، تهران ١٣١٤هـ.ش، بخش اول،
- حسين حيدرى: خويشاپيوندي در متون پهلوي و بازتاب آن در شاهنامه، زن در فرهنگ و هنر، دورة ٤، شمارة ٤، تهران ١٣١٩هـ.ش.
- دينكرد: به كوشش ژاله آموزگار- احمد تفضلى،كتاب سوم، فصل چهارم بند پنجم، انتشارات معين، چاپ دوم ١٣٨٨هـ.ش.
- روايت آذرفرنبغ: رساله اى در فقه زردشتى، ترجمۀ حسن رضايى، بند ٢٠، دائرة المعارف بزرگ اسلامى، تهران ١٣٤٨هـ.ش.

- **سيما سلطانی: گناهان زنان در ارداويراف نامه، مجلهٔ پژوه زنان، دورهٔ ٣ شمارهٔ ٢، تهران ١٣٨٤هـ.ش،**
- **عليرضا شاهپور شهبازی: ازدواج با محارم در ايران باستان، افسانه سرايی خاورشناسان، تاريخ ما، تاريخ ورود ٢٠١٨/١١/٩م، ٠٣:٠٥ روی اين لينک:**
https://tarikhema.org/ancient/iran/achaemenid/3478/marri
- **كتايون مزداپور: ساخت خانواده در دورهٔ ساسانی، كتاب نهم، مجلهٔ فرهنگ، موسسه اطلاعات وتحقيقات فرهنگی، تهران ١٣٧٠هـ.ش،**
- **ماتيكان هزار دادستان، ترجمهٔ: موبد رستم شهزادی، انتشارات فروهر، تهران ١٣٢٨هـ.ش**
- **محمد مشهدی آبادی: آيين های طهارت در دين زردشتی، فصلنامهٔ علمی پژوهشی تاريخ اسلام وايران، دانشگاه الزهرا، سال ٢٣ شمارهٔ ١٨، تابستان ١٣٩٢هـ.ش**
- **مينوی خرد: ترجمهٔ: احمد تفضلی، بند سوم، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، تهران ١٣٥٤هـ.ش**
- **ونديداد: از مجموعهٔ اوستا كهن ترين سرودهای ايرانيان، ترجمهٔ جليل دستخواه، انتشارات مرواريد، تهران، ١٣٨١هـ.ش**

ثالثاً: **الأجنبية**:

- Herodotus: The Persian Wars, Translation by: George Rawlinson, New York, the Modern library, 1942.
- Rüdiger Schmitt, Encyclopedia Iranica, Edited by: Ehsan Yarshater, London, 1985.